ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

"مفهوم و أهمية المنهج في البحث العلمي"

الأستاذ عثماني عبد المالك

أستاذ جامعي بالمركز الجامعي ولاية النعامة

E. MAIL:abdelmalek_otmani@yahoo. fr

المقدمة :

لا يمكن أن تصنع أمة من الأمم حضارة راقية تثبت من خلاله وجودها إلا من خلال عنصر أساسي هو البحث، عصب الحياة، و العلوم، و المعارف، و الاكتشافات، فالأمة التي تنظر في الأفق إلى البحث عن كل جديد في كل أصناف العلم المعرفة ن هي أمة ترصد التفوق و القوة ، ومنه إثبات الوجود

إن البحث هو رمز الحياة و التقدم و التطور، فكل الأمم المتقدمة في زماننا لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بعد أن عرفت أهمية البحث و الاكتشاف، فكانت بحق جديرة بتذوق نشوة الإبداع و الابتكار في شتى مجالات الحياة. . .

إن الإنسانية اليوم و الجزائر خاصة، تواجهها خيارات صعبة لم يسبق لها أن عاشتها عبر تاريخه السحيق، ولعل هذه الاختيارات كانت كحوصلة لما تولد عن التقدم العلمي، من إنجازات علمية ضخمة ضخامة قدرات الإنسان، الذي عرف

كيف يوظف الفكر الإنساني، و يحشد طاقاته من خلال البحث والاستكشاف، المبني على قواعد و أصول (المناهج).

إن ما أنتجه و ينتجه الفكر الإنساني ، يعتبر بحق ثروة لا تقدر بثمن إن أحسن استغلاله، فإنها كفيلة بإخراج المجتمع الإنساني من مضايق الحياة، التي طالما أثقلت كاهل البشر عبر العصور ؛ و أما إذا لم يحسن الإنسان استغلال هذه البحوث و الاكتشافات ، عادت جهوده عليه بالزوال، و أدخلته في دوامة لا منفذ منها. . .

مفهوم المنهج:

يقصد بالمنهج لغة الطريق البين و الواضح ، كقولك نهج فلان الطريق ، أي: سلكه[1] ، و منه أيضا أنهج الطريق، أي وضح و استبان ، و صار نهجا واضحا بينا، و النهج هو الطريق المستقيم.

و الجدير بالإشارة أن مفهوم المنهج لا يختلف عما ذكرناه ، إذ يقصد به السبيل و الطريق القويم لتحقيق غاية ما.

أما مصطلحه بالفرنسية **Méthode** ، و أما باللغة الإنجليزية، فهو **Méthod**، و بالإيطالية **Méthodo**. . .[2]

---

[1] ــ فاضلي إدريس ــ الوجيز في المنهجية و البحث العلمي ــ ديوان المطبوعات الجامعية ــ ط2 ــ ص9.

[2] ــ المرجع نفسه ــ ص9.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

ثم إن هذا المصطلح الأوربي مشتق من الكلمة اليونانية (**Métodos**) ، و التي تعني المتابعة. . .

أما المنهج بمعناه العلمي ، فهو البرنامج الذي يحدد مسبقا سلسلة من المعطيات من أجل القيام بها ، و بذلك فإن المنهج يوحي باتجاه محدد المعالم ، و متبع بانتظام في عملية ذهنية. . [1]

و يعرف **"عمار بوحوش"** المنهج العلمي ، فيقول: «المنهج ، بوزن الذهب ، و المنهاج هو الطريق الواضح ، و في اللغة الإنجليزية فإن كلمة **Méthode** تعني النظام و الترتيب ، و طريقة عمل شيء ، و اصطلاحا ، فإن المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم ، أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة ، أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار ، أو الإجراءات، من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها ، أو من اجل البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها. . [2]

مفهوم المنهجية:

[1] ــ فاضلي إدريس ــ المرجع السابق ــ ص10.

[2] ــ أنظر عمار بوحوش ، محمد محمود الذنيات ــ مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ــ ديوان المطبوعات الجامعية ــ الجزائر ــ 1999 ـــ ص99. ــ أنظر أيضا A s hornby p541...

المنهجية منسوبة إلى المنهج. و المنهج و المنهاج ـ و الجمع مناهج ـ و تعني لغة الطريق الصحيح القويم ، و منه منهج و مناهج التعليم أو الدروس. . . [1]

و النهج: الطريق الواضح البين. و طرق نهجة: واضحة ، كالمنهج و المنهاج. و أنهج الأمر أو الطريق: وضحه. و أنهج أوضح. و نهج الأمر. . . و نهج الطريق: سلكه. و استنهج الطريق: صار نهجا واضحا بينا ، كانهج الطريق: إذا وضح و استبان. و فلان استنهج طريقا أو سبيل فلان: إذا سلكه. و مما يستدرك عليه ، طريق ناهجة: أي واضحة بينة. [2]

و على العموم ، فمعاني المادة تدور حول الإبانة و الوضوح. يقول **"خالد إبراهيم يوسف"**: « سمي الكتاب الذي جمعت فيه خطب الإمام علي (كرم الله وجهه) بـ "نهج البلاغة"، أي طريق البلاغة الواضح. إذن ، فالمنهجية ـ منسوبة إلى المنهج ـ في المطلق ، هي سلوك مسلك من مسالك الإستبانة و الوضوح ، للكشف عما هو مخبوء أو مجهول. أما في ميدان الأدب ، فهي المسلك الواضح البين في الدراسات الأدبية على جميع الصعد/ الأشخاص ، و النصوص ، و المضامين ، و الأشكال ، و الأنواع. . . » [3].

---

[1] ــ خالد إبراهيم يوسف ــ منهجية البحث الأدبي الجامعي ــ دار النهضة العربية ــ ط2 ــ بيروت ــ لبنان ــ 2010 ــ ص13.

[2] ــ خالد إبراهيم يوسف ــ المرجع السابق ـ ص13.

[3] ــ المرجع نفسه ــ ص(13 ــ 14).

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

مفهوم البحث:

البحث لغة: طلب الشيء في التراب. و البحث : أن تسأل عن شيء و تستخبر. و بحث عن الخبر بحثا: سأل. . . و بحث عنه. . . و بحث بحثا في الأرض: حفرها. و البحث ، جمعه أبحاث: طلب الشيء تحت التراب ، و المعدن يبحث فيه عن الذهب و الفضة ، و نحوهما. و المبحث جمعه مباحث: البحث و مكان البحث. و البحث لغة كذلك هو التفتيش ، في حين تدل الكلمة نفسها في اللغة الإنجليزية **SEARCHING** على التفحص ، و الملاحظة المدققة للأمر ، أو تعني الضوء الذي يمكن من خلاله تفحص الظلمة ، و كذلك التفتيش. . . [1]

و المراد بالبحث اصطلاحا: كل نتاج ينتجه الدارس أو الباحث في أي موضوع من موضوعات العلم أو الفن و الأدب ، أو في فكرة من فكرها ، أو في مشكلة من مشكلاتها. فالبحث محاولة لاكتشاف أو استكشاف نوع من أنواع المعرفة ، و التنقيب عنه ، و تنميته ، و فحصه ، و تحقيقه بتقص دقيق و نقد عميق ، ثم عرضه عرضا مكتملا. . [2]

إن البحث كما اتفق عليه أغلب المؤلفين ، هو ثمار تنقيب في شتى أنواع العلوم و المعارف. يقول **"خالد إبراهيم يوسف"**: «و مختصر ما أجمع عليه الذين ألفوا في مناهج البحث أو تكلموا عليه ، هو: أن البحث ثمرة جهد و نتيجة.

---

[1] **_ A s hornby . Oxford Advanced Learners Dictionary of Current Englissh . London p783**.

[2] ــ خالد إبراهيم يوسف ــ المرجع السابق ــ ص14.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

هو أيضا عملية استقصاء منظمة لإضافة معرفة إلى المعارف المحققة ، أو نقض معرفة بالحجة و الدليل. . . »[1].

أما **"أحمد شلبي"** في مؤلفه "كيف تكتب بحثا أو رسالة" فيقول: «البحث هو الجهد الذي يبذله الباحث تفتيشا و تنقيبا و تحقيقا و نقدا بغاية اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها. . . و البحث تقرير واف قدمه باحث في عمل تعهده و أتمه ، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة مرتبة و مؤيدة بالحجج. . . ». [2]

مفهوم العلم:

يصعب علينا إيجاد تعريف جامع للعلم ، و لذلك سوف نحاول أن نؤلف بين هذه التعريفات لنقرب بعضها بعضا:

أولا: **العلم لغة**: هو الإحاطة بالأمر إحاطة جيدة ، أو هو الأمام بإحدى التقنيات ، أو المقدرة على إتقان معرفة من المعارف.

ثانيا: **العلم اصطلاحا**: هو مجموعة من المعارف و الخبرات الوضعية في اختصاص ما ، و هذه الأخيرة حسب ضوابط واضحة مؤكدة عقليا ، في مقابل

---

[1] ــ المرجع نفسه ــ ص14

[2] ــ أحمد شلبي ــ كيف تكتب بحثا أو رسالة ــ مكتبة النهضة المصرية ــ ط21 ــ الجزء 5 ــ 1990 ــ ص13

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

الشائعة بين عامة الناس ، و الماورائيات ، و الفلسفة ، و التقنية بمختلف أنواعها و مجالاتها ، و كذا الفن ، و علوم الشريعة. . [1]

و يعرف **"عمار بوحوش"** العلم قائلا:« العلم هو ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة ، و التي تحكمها قوانين عامة ، تحتوي على طرق و مناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة. . »[2].

و الجدير بالإشارة أن هناك تعريفات عديدة ، لعلنا نجد أن الشيخ **"ناصيف اليازجي"**(1800 ـ1871)م أكثرها وضوحا ، و إحاطة بهذا المفهوم ؛ إذ يرى: «أن العلم هو مجموع مسائل ، و أصول كلية متعلقة بموضوع ما ، مرتبة على نظام مخصوص ، أو هو معرفة منظمة. . » [3].

و لما كان للعلم الأهمية الكبرى في بناء حياة أفضل ، و أرقى للإنسانية جمعاء ، كان البحث فيه ضرورة ملحة ، فما هي أهمية العلم إذن؟

---

[1] ــ جبور عبد النور ــ المعجم الأدبي ــ دار العلم للملايين ــ ط2 ــ بيروت ــ 1984 ــ ص184.

[2] ــ أنظر عمار بوحوش ، محمد محمود الذنيات ــ مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ــ ديوان المطبوعات الجامعية ــ الجزائر ــ 1999 ـــ ص8.

[3] ــ ناصيف إبراهيم اليازجي ــ مجموع الأدب في فنون العرب ــ المطبعة الأمريكانية ــ بيروت ــ 1948 ـــ ص2.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

العلم اختصاص ، و هو لكونه صورة منظمة من صور التفكير ، يستطيع أن يكون في الإنسانية المعاصرة عامل التوحيد و الانسجام اللازمين لبقاء النظر إلى كل الأشياء ، و المواضيع ، و طلب البرهان بقوة متناظرة.

1 ـ العلم عامل تقدم الفنون و الصناعات.

2 ـ يؤثر العلم في صور التفكير ، و يخلصها من بساطتها القديمة ، و يقدم للفنون المختلفة وسائل تعبير جديدة.

3 ـ يقدم حلولا أرقى من الحلول العفوية للمشكلات السياسية ، و الاقتصادية ، و الاجتماعية ، و غيرها.

4 ـ يساعد البشرية على حسن وعي الذات.

5 ـ يساعد الأفراد ، و الجماعات ، و الدول على حسن التنبؤ ، و التخطيط لمجابهة الأخطار و الاحتياجات المتوقعة. . [1]

و بالتالي فالبحث العلمي: هو البحث ، و التنقيب ، و تقصي الحقائق بطريقة منظمة ، بإتباع أساليب و مناهج علمية منظمة ، و محددة ، بغرض الكشف عما لم يكشف بعد ، أو ما هو في حاجة إلى التعمق فيه أكثر ، أو

[1] ــ صلاح الدين شروخ ــ منهجية البحث العلمي ــ دار العلوم ــ الجزائر ــ 2003 ــ ص(11 ــ 12)

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

بقصد التأكد من صحته أو تعديلها ، و وضعها في إطاره الصحيح ، أو حتى إضافة الجديد إليه. . . [1]

أما البحث العلمي **"حسب فان دالين" Van Dalen** هو المحاولة الدقيقة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان و تحيره. . . [2]

سمات البحث العلمي:

يتميز البحث العلمي بجملة من الخصائص ، نجمل أهمها فيما يأتي:

1 ـ تنظيري يتم من خلاله نقل العمل من مادته الخام إلى الناحية العملية المحضة.

2 ـ تنظيمي و دقيق ؛ ذلك أنه يستند على مناهج محددة دقيقة ، و منظمة ، و جهد موجه.

3 ـ حركي و متجدد ، لأنه يحاول دائما تتبع الحقائق ، و الكشف عن الجديد فيها ما أمكن.

---

[1] ـــ أنظر عمار بوحوش ، محمد محمود الذنيات ـــ مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ـــ ديوان المطبوعات الجامعية ـــ الجزائر ـــ 1999 ـــ ص12.

[2] ـــ ديوبولدي ، فان دالين ـــ مناهج البحث في التربية و علم النفس ـــ ترجمة: محمد نبيل نوفل ، و سليمان الخضري الشيخ ، و طلعت منصور غبريال ، سيد أحمد عثمان ـــ مكتبة الأنجلو المصرية ـــ القاهرة ـــ 1969 ـــ ص9.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

4 ـ الكشف و التفسير: إذ من خلاله يتم التنقيب عن الحقيقة ، و مستجداتها ، و محاولة تفسيرها.

أدوات البحث العلمي:

للبحث العلمي أدوات لا يتم إلا من خلال توافرها لدى الباحث ، و نحاول تسليط الضوء على أهمها كما يأتي:

1 ـ العينات:

و تستعمل كمعيار لتقدير الكل المشتمل لنفس الخصائص ، ليسمح فيما بعد بتعميم نتائج دراسة العينة المختارة على الظاهرة كلها. . و لهذه العينة مراحل و أنواع.

2 ـ مراحل اختيار العينات:

و يشترط في تحقيق الدقة أثناء هذه المراحل الانتقائية ، أن تتطابق العينة مع الظاهرة المدروسة تطابق دقيقا ، و من أجل تحقيق ذلك توجب على الباحث أن يلتزم بجملة من الضوابط هي:

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

أ ـ تحديد أهداف البحث تحديدا دقيقا لمساعدة الباحث على اتقاء نوع العينة و حجمها لتستجيب لمطالب البحث.

ب ـ تحديد مصدر العينة ، و المقصود هنا الجهة التي تختار منها العينة و التي تمثل الظاهرة المراد دراستها. .

ج ـ إعداد قائمة للمصدر الأصلي للعينة ، و يشترط هنا التأكد من صحتها و سلامة طرق جمعا و عد اختلاطها مع أخرى. .

د ـ الحصول على عينة مناسبة حجما: و يجب أن يكون عدد العينات ممثلا ، و يتم بناء على العناصر الآتية:

1 ـ المصدر الأصلي للعينة.

2 ـ طريقة و أسلوب اختيار العينة.

3 ـ درجة الدقة المرجوة. . .

و قد يلاحظ الباحث أحيانا تباينا في مصدر العينة للظاهرة المدروسة ، وجب عندئذ أن يختار عينة أكبر حجما ، و بعدد كاف لاحتواء ذلك التباين. [1]

أنواع العينات:

---

[1] ــ صلاح الدين شروخ ــ منهجية البحث العلمي ــ دار العلوم ــ الجزائر ــ 2003 ــ ص(24 ــ 25)

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
المجلد1 ، العدد1، (جانفي 2013)
ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

أولا: عينات المعاينة الاحتمالية:

و هي أن تختار العينة استنادا على قانون الاحتمالات ، و ذلك من خلال سحب وحدات متتالية من العينات لكل منا احتمال محدد. . [1]

ثانيا: عينات المعاينة اللاحتمالية:

و في هذا النوع من العينات لا يتم اختيار العينات عشوائيا كما في النوع الأول المذكور آنفا ، بل بالمعاينة الدقيقة المعتمدة على عنصر الخبرة و معرف الخصائص ، و هذا النوع من العينات الأكثر نجاعة في تحقيق أهداف الباحث من الدراسة للظاهرة المدروسة. . . [2]

أهمية المنهج في البحث العلمي:

لا يمكن للباحث أن يصل إلى الحقيقة المرجوة في دراسته ، و بحثه إلا من خلال إتباع منهج دقيق قويم صحيح ، فهو الكفيل إلى ترتيب تفكيرنا بحيث يترابط فيما بينه ، و الغاية منه ، و هي الإقناع بحقيقة ما. . . [3]

[1] ــ المرجع نفسه ــ ص23.

[2] ــ صلاح الدين شروخ ــ المرجع السابق ــ ص27

[3] ــ فاضلي إدريس ــالوجيز في المنهجية و البحث العلمي ــديوان المطبوعات الجامعية ـــ ط2 ـــ ص10.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

و يقول **"ديكارت"** في أهمية المنهج: «أن المنهج السليم يزيد تدريجيا من معرفة المرء ، و يرفعها إلى أعلى مستوى يمكن أن تصل إليه خلال بدائية الذهن البشري و قصر العمر الإنساني.»[1]

و أما الباحث **"فاضلي إدريس"** ، فيوضح لنا أهمية المنهج في البحث العلمي و التفكير الإنساني الصحيح ، فيقول: «إن التفكير المنظم ، هو الذي يرتكز على مجموعة من المبادئ تربط الحادث بالسبب ، و تقوم على استحالة تأكيد الشيء و نقيضه في آن واحد ، و هي خطوة في تعميق العقلية العلمية ، و تحفيز الفكر الخلاق . . . من أجل اكتساب القدرة على الاكتشاف و الاستيعاب و التفسير، و الفهم . . . إن التفكير العلمي يمثل في حياة المجتمعات ، أو العالم المتقدم اتجاه ثابتا، يستحيل العدول عنه أو الرجوع فيه ، في هذا الوقت شرع العالم المتخلف يخوض غماره من أجل أبسط مبادئ الفكر العلمي. . ».[2]

الخاتمة:

[1] ــ فاضلي إدريس ــ المرجع السابق ــ ص10.

[2] ــ فاضلي إدريس ــ المرجع السابق ــ ص10.

للدراسة المنهجية ، و أساليب البحث العلمي الأهمية البالغة بالنسبة لجل المعاهد، و المؤسسات التعليمية ، و على وجه الخصوص الجامعة الجزائرية ، ذلك أنها مهد البحوث و الاكتشافات العلمية في شتى مجالات الحياة .

إن الدول المتقدمة قد وعت أهمية المنهجية في البحوث العلمية ، و أعطتها النصيب الأوفر من العناية و الاهتمام ، حتى في المراحل الأولى من العملية التعليمية ، ناهيك عن المرحلة الجامعية التي لا يمكن أن تسير على الطريق الصحيح لتحقيق الأهداف و الغايات من البحوث العلمية ، فالمنهجية هي العمود الفقري الذي تستقيم من خلاله الاكتشافات و الإنجازات العلمية .

إن تخلفنا عن الفكر العلمي لا يمكن لأحد نكرانه ، و من أجل ذلك ، حان الوقت لبث الروح في مناخنا الفكري و الثقافي على مستوى مدارسنا و جامعاتنا ، بغية تحديث العقل، و مسايرة التطور الحاصل في الفكر العلمي الإنساني ، و إثرائه بجهود باحثينا بزرع الثقة في إطاراتنا و كوادر جامعاتنا. يقول **"فاضلي إدريس"** في هذا الشأن: «

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: العربية:

1 ـ أحمد شلبي ـ كيف تكتب بحثا أو رسالة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط21 ـ الجزء 5 ـ 1990م.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

2 ـ جبور عبد النور ـ المعجم الأدبي ـ دار العلم للملاين ـ ط2 ـ بيروت ـ 1984م.

3 ـ خالد إبراهيم يوسف ـ منهجية البحث الأدبي الجامعي ـ دار النهضة العربية ـ ط2 ـ بيروت ـ لبنان ـ 2010م.

4 ـ ديوبولدي ، فان دالين ـ مناهج البحث في التربية و علم النفس ـ ترجمة: محمد نبيل نوفل ، و سليمان الخضري الشيخ ، و طلعت منصور غبريال ، سيد أحمد عثمان ـ مكتبة: الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ 1969م.

5 ـ صلاح الدين شروخ ـ منهجية البحث العلمي ـ دار العلوم ـ الجزائر ـ2003م.

6 ـ فاضلي إدريس ـ الوجيز في المنهجية و البحث العلمي ـ ديوان المطبوعات الجامعية ـ 2010م.

7 ـ ناصيف إبراهيم اليازجي ـ مجموع الأدب في فنون العرب ـ المطبعة الأمريكانية ـ بيروت ـ 1948م.

ثانيا: الأجنبية:

8 ـ A s hornby . Oxford Advanced Learners Dictionary of Current English . London